المحاضرة الثامنة

خامسا: مجالات التنشئة الاجتماعية

تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين رئيسيين هما :

أ- **التنشئة الإجتماعية المقصودة:** ويتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة فالأسرة تعلم أبناءها اللغة، وآداب الحديث، والسلوك، وفق نظامها الثقافي و معاييرها واتجاهاتها، وتحدد لهم الطرق والأساليب والأدوات التي تتصل بهضم هذه الثقافة وقيمها و معاييرها، كما أن التعلم المدرسي في مختلف مراحله يكون تعليما مقصودا ، له أهدافه وطرقه وأساليبه ونظمه ومناهجه التي تتصل بتربية الفرد وتنشئتهم بطريقة معينة.

ب- **التنشئة الاجتماعية غير المقصودة :** ويتم هذا النمط من التنشئة من خلال المسجد ووسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح.

ومن اسهامات عمليات التنشئة المقصودة والغير مقصودة:

* يتعلم الفرد المهارات والمعاني والأفكار عن طريق إكتسابه المعايير الإجتماعية التي تتختلف باختلاف هذه المؤسسات .

* تكسب الفرد الإتجاهات والعادات المتصلة بالحب والكره ، والنجاح والفشل واللعب والتعاون وتحمل المسؤولية .

* تكسب الفرد العادات المتصلة بالعمل والإنتاج والإستهلاك وغير ذالك من أنواع السلوك والإتجاهات والمعايير والمراكز والأدوار الإجتماعية.

دور الاسرة والمدرسة ووسائل الاعلام في التنشئة:

1- دور الاسرة في التنشئة الإجتماعية :

الأسرة الحديثة هي الأسرة الصغيرة التي تتكون من زوجين وأبنائهما وهي المدرسة الأساسية لكل طفل، لأن ما يتعلم فيها يبقى معه طوال حياته. وعن طريقها يكتسب قيمه الإجتماعية ومعايير سلوكه. وتعد الأسرة بلا منازع الجماعة الأولية التي تكسب النشىء الجديد خصائصه الإجتماعية الأساسية, أي هي الوسيلة الرئيسة للتنشئة, ويتأثر الطفل في تنشئته الإجتماعية بالمستوى الإقتصادي والإجتماعي لأسرته ويأثر ذلك المستوى على تحقيق مطالبه. ويختلف أثر تلك التنشئة أيضا تبعا لجنس الطفل. فالأسرة لا تعامل الذكور من الأطفال كما تعامل الإناث. ويختلف سلوك الأب والأم قبل ولادة الطفل عن سلوكهما بعد ولادته، وبذلك تصبح عملية التنشئة الإجتماعية عملية متبادلة أي عملية تأثير وتأثر. وأن سلوك الوالدين إتجاه الطفل له أثر كبير على تنشئته الإجتماعية

وللام دورا مهما في التنشئة, وقد أعطت مختلف أدبيات علم النفس والإجتماع والتربية وحتى الأدب أولوية وأهمية كبيرة لدور الأم في تنشئة أطفالها ، باعتبارها النموذج والقدوة التي يحتذي به الطفل منذ الصغر من حيث اكتسابه لسلوك أمه منذ البدايات الأولى لحياته ولعله الأمر الذي دفع بالشاعر إلى القول

الأم مدرسة إذا أعددتها *** أعددت شعبا طيب الأعراق

وتكمن أهمية الأم على اعتبار انها الوحيدة الملازمة لطفلها من الولادة إلى أن يكبر ويبلغ السن التي تؤهله ليكون فردا من أفراد المجتمع. إن الأم بالنسبة لصغيرها تمثل رمزا للحب والحنان والعطاء غير محدود، فهي المسؤولة عن كل صغيرة وكبيرة تخص أبناءها ولا يبقى حكرا على مرحلة الطفولة بل يستمر إلى حدود المراهقة، لا سيما هذه الأخيرة حيث كثيرا ما يلجأ الأبناء على إختلاف جنسهم ومشاكلهم ومتطلباتهم إلى صدر الأم في مرحلة يكون الأب متمركزا حول ذاته فارضا نوع من الهيبة والإحترام وفي بعض الأحيان يمارس نوعا من التسلط يجعل الأبناء بطريقة غير مباشرة يفرون منه . إن هذه الفترة تجعلنا نستنتج أن أسلوب معاملة الأب في كثيرا من الأحيان هي التي تجعل الأبناء كبارا و صغارا يفرون و يبتعدون عنه وتبقى بذلك العلاقة أحادية الجانب بين الأبناء والأم وبذلك فهي علاقة تشوبها النقص داخل الاسرة .

أما دور الاب في التنشئة لا يقل أهمية على دور الأم، فدور الأم يبرز كثيرا في الشهور والسنين الأولى من حياة الطفل وقد أدت هذه الأهمية لدور الأم إلى النظر بأن دور الأب هو دور ثانوي، فالأب وإن لم يبرز دوره في المراحل الأولى للطفل فإنه يتضح جليا بطريقة غير مباشرة من حيث توفير المتطلبات المادية واحتياجات الطفل من حليب وغذاء وكساء وحماية ...الخ، وهذه الأشياء تساعد الطفل على النمو جسديا مضافا إليه حنان الأم.

2- دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية:

تعد المدرسة صورة مصغرة للمجتمع، وبما ان ثقافة المجتمع قد تشعبت وتعقدت ومتطلبات الحياة قد تزايدت ، فإن كثيرا من الرجال والنساء وحتى الأطفال وجدوا أنفسهم يغادرون منازلهم يوميا للعمل فى المصانع والمصالح التجارية والوظائف الحكومية وغيرها من الوظائف ، وما نتج عنه من شطر العائلة وانقسامها وتشتت الصغار في العائلة، وغير ذلك وأشياء أخرى جعلت المجتمع يعزز دور المدرسة ويرفع من قيمتها ، وينصبها وكيلة ونائبة عنه ، تقوم بتنشئة الأجيال وتطبيعهم بطباع المجتمع المعقد.

لقد تبين أن قوة المجتمع واستمراره لا تعتمد فقط على القراءة والكتابة وتعلم العلوم والفنون والإعداد لمعترك الحياة ، إنما يعتمد ذلك الاستمرار وتلك القوة في البناء الاجتماعي على السلوكيات والاتجاهات والقيم التي تغرسها المدرسة في الناشئة لخدمة

الوطن والمجتمع، والانتماء إليها والتضحية في سبيلها واحترام العادات والتقاليد والنظم والتعليمات التي يرتضيها المجتمع واحترام أخلاقيات الجماعة.

إن المدرسة مطالبة بأن تعمل على التكيف الاجتماعي والثقافي للنشء، ليصبح هؤلاء الأفراد أعضاء عاملين ناجحين ومشاركين في نهضة مجتمعهم، وهى مطالة كذلك بتوسيع دائرة معارفهم وثقافتهم ليستطيعوا القيام بالأدوار التي تنتظرهم في الحياة العامة.

إن السياسات التربوية القائمة، لأي من بلدان العالم تحدد للمدرسة وظائفها ومهماتها وأدواها، وتصوغ لها مناهجها بما ينسجم مع التوجهات السياسية الكبرى للمجتمع المعني. ويتم ذلك كله عبر منظومة من الخطط والاستراتيجيات المتكاملة والموجهة فالسياسة التربوية لمجتمع ما تحدد في إطار سياسته العامة. وتسعى هذه السياسات، في جملة ما تسعى اليه الى تعزيز الايديولوجيات الاجتماعية السائدة وتحقيق الوحدة السياسية للمجتمع. ومن أهم الأدوار السياسية التي تلعبها المدرسة هي:-

1- التأكيد على الوحدة القومية للمجتمع.

2- ضمان الوحدة السياسية.

3- تكريس الايدولوجيا السائدة.

4- المحافظة على بنية المجتمع الطبقية.

5- تحقيق الوحدة الثقافية والفكرية.

هناك العديد من المبررات لضرورة التعاون بين الآسرة والمدرسة فى مجال تربية الطفل نذكر منها ما يلى:

1-أن التعاون بين هاتين المؤسستين يحقق درجة مقبولة من الفهم المتبادل لدور كل منهما فى مجال تربية الطفل والناشئة ،مما يؤدى إلى زيادة التنسيق وعدم التعارض بينهما ، إذ كثير ما يؤدى التعارض والتناقض فى أدوارهما إلى تكوين صراع نفسي لدى التلميذ.

2-أن التعاون بين هاتين المؤسستين يؤدى إلى التخلص من غالبية المشكلات التي قد يتعرض لها التلاميذ وبخاصة مسألة الغياب عن المدرسة ،أو الفشل فى الامتحانات ،وغيره ، والتي قد تتسبب التسرب الدراسي ، وفى هذا زيادة في الفاقد التعليمي.

3-أن التعاون بين هاتين المؤسستين يؤدى إلى زيادة فهم المدرسة لأوضاع التلاميذ الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ،وبالتالي مساعدته على تخطى المشكلات التي قد تواجههم في هذا المجال، وعلى التكيف مع المجتمع والمدرسة.

4-أن التعاون بين هاتين المؤسستين يعطى الفرصة لتوضيح مواقفهما على نحو أفضل فيما يتعلق بتكثيف الواجبات البيتية التي قد يلجأ إليها المعلمين ، والتي قد لا تترك للتلميذ فرصة لنشاطات أخرى غير الدراسة ، ورغبة بعض الآباء في ترك بعض من وقت أبنائهم للقيام بنشاطات أخرى غير الدراسة إن التنسيق بين المدرسة والبيت فى هذا المجال يؤدى الى راحة التلميذ النفسية وزيادة تحصيله الدراسي وإلى زيادة حبه للمدرسة وانتمائه إليها.

5-إن التعاون بين هاتين المؤسستين يساعد على التلاقح بين ثقافتيهما ، مما يؤدى إلى ارتقاء تطلعات كل منهما إلى مستوى متطلبات العصر الحاضر، بما يحمله من تغيرات ومستجدات قد يقف منها بعض الآباء والمعلمين موقف الرافض لخوفهم من التجديد ،أو موقف المشجع سعيا منهم إلى الحداثة.

6-ان التعاون بينهما يجعل خطة العمل التربوي مشتركه بينهما فى ضوء اعتماد أهداف مشتركه توجه العملية التربوية فيهما.

3- دور وسائل الإعلام في التنشئة الإجتماعية :

تعددت الأبحاث التي تحاول اكتشاف أثر وسائل الإعلام في التنشئة الإجتماعية ، ومن أهم تلك الوسائل التي شملتها الابحاث المعاصرة : الإذاعة والتلفزيون والأفلام السينمائية والكتب والمجلات ووسائل التواصل الاجتماعي.

وقد دلت نتائج أغلب الأبحاث الحديثة على أن الأطفال يقلدون ما يشاهدون من عنف و عدوان في القصص السينمائية والتلفزيونية, وأن مواقف القلق التي تعتمد عليها أحيانا بعض تلك القصص في جلب الانتباه تثير في نفوس الأطفال أنواعا غريبة من القلق قد يتطور بعضها إلى القلق العصابي المرضي.

ومن الآثار الواضحة لوسائل الإعلام على التنشئة الإجتماعية للاطفال، إشاعة سلوك اللامبالاة وتشويهها للقيم التي نعتمد عليها في تربية جيل المستقبل، إذ كثيرا ما نشاهد أبطال القصص السينمائية والتلفزيونية يحتسون الخمر ويدمنون الشراب في مواجهتهم للمواقف العصيبة التي تمر بها أحداث القصة أو يعتدون على غيرهم أو يقتلون آخرين . وتلك نماذج شريرة وخطيرة نقدمها للناشئة في مواقف العاطفة المتأججة والشهوات المنطلقة من عقالها التي تبعث بكل ما يواجهها من قيم ومعايير وتقاليد.

هذا ولا شك إنه إذا أحسن توجيه وسائل الإعلام فإنها تستطيع أن تصبح أداة فعالة قوية في إرساء القواعد الخلقية والدينة في مجتمع فاضل. وتستطيع أيضا هذه الوسائل أن تسمو بالعقل لتخرج أحسن ما به من تفكير وإبتكار وخيال خصب منتج.

ويؤكد العلماء أن الشخص المفضل لدى الأطفال الذكور والإناث في سن الثانية إلى الرابعة هو الأب ، حيث يفضل هؤلاء الأطفال اللعب معه . ويشير بيل إلى أن الأب يلعب دورا هاما في نمو الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة.

من خلال هذه الدراسة وغيرها نستنتج أن علاقة الأب بأبناءه ذات أهمية ، وإنما يختلف نوعا ما عن دور الأم . فالأب يعد سند الأم في التنشئة ولا تستطيع وحدها تعويض أبنائها النقص الذي ينشأ عن تغيبه لأن كل منهما له الدور المنوط به.

4- أثر سيطرة أحد الوالدين على التنشئة الإجتماعية :

لسيطرة أحد الوالدين أثر مباشر على نوع الدور الذي يسلكه الطفل في حياته الراهنة والمقبلة . فإذا كان الأب مسيطرا فإن ذلك ينحو بالذكور من الأطفال إلى تقمص دور الأب وبذلك يميلون في سلوكهم إلى النمط الذكري الرجولي. وإذا كانت الأم هي المسيطرة فإن ذلك يؤدي بالأطفال الذكور في الأغلب والأعم إلى السلوك العصابي بل والذهني أحيانا. وعلى عكس ذلك و إلى حد ما بالنسبة لسلوك الإناث من الأطفال . والولد يقلد الأب لأن الأب هو النموذج الصالح كما يرتضيه له المجتمع، والبنت تقلد الأم لأن الأم هي النموذج الصالح كما يرتضيها لها المجتمع.

وعندما تتعارض سيطرة الأب مع سيطرة الأم ، يواجه الطفل صراعا في إختيار الدور الذي يقلده. وقد ينحرف سلوكه على مسالك لا سوية، وخير نموذج للعلاقات الوالدية الصالحة للتنشئة الإجتماعية السوية هو الذي يشيع في جو الأسرة نوعا من التكامل بين سلوك الأب وسلوك الأم بحيث ينتهي إلى تدعيم المناخ الديمقراطي المناسب لتنشئة أطفال الجيل المقبل.

سادسا : العمليات التي تتم من خلالها تنشئة الأفراد

أ- التدعيم أو التعزيز : ويقصد بالتدعيم المثيرات والأحداث البيئية التى تعقب صدور الاستجابة المراد تعلمها للفرد ومنها التدعيم الإيجابي والسلبي .

ب- العقاب : ويستخدم العقاب كحدث منفر سواء بهدف حث الفرد على تجنب سلوك غير مرغوب أو بهدف حثه على إصدار سلوك غير مرغوب ، وهناك أيضا نوعين من العقاب وهما العقاب الإيجابي والعقاب السلبي .

ج- التعلم المعرفي : يرى بعض علماء النفس أن الشخص في عملية التعليم يتكون لديه ما يسمى بالبناء المعرفي في الذاكرة وتنتظم فيه المعلومات الخاصة بالأحداث التي تحدث في موقف التعلم ويحتفظ بها بداخله .

د- التعليم بالاقتداء : يرى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أن قدرا كبيرا من التعلم يتم بالعبرة أي من خلال رؤية آخر يقوم بسلوك ما ويثاب أو يعاقب عليه و بعبارة أخرى من خلال مشاهدة شخص أخر يؤدي استجابة ما .